Teosofia: Indonesian Journal of Islamic Mysticism, Volume 4, Number 2, 2015
DOI: http://dx.doi.org/10.21580/tos.v4i2.1719

التّخلّق باخلاق الله عند عبد الكريم القشيري

Istifaiyah
UNISNU Jepara
iis_yah@gmail.com

Abstract
To behave as God's attitude and moral (akhlak) is part of the purpose of the creation of man as a Caliph of God on this earth. Humans who are part of the image of Majesty/tajalli of Allah have the potential ilahiyah that is capable of being a medium for glorifying the Earth. Therefore, humans have an obligation themselves to always try to be the ideal image on the side of God. Through the study of analytic description of the at-Tahbir fi at-Tazkir al-Qusyairy works, the author tried to explain al-Qusyairy's view of man as the ideal image of (al-Insan al-Kamil) through the efforts of continually behave as Allah's behaiour. Al-Qusyairy States that one of the methods to make the humanbeing as a perfect creation is by always working to the imitation of meaning contained in the asthma ' and the nature of God, the sacred, the Asma'ul Husna. However, not all the names and the nature of God can be applied in the attitude and behaviour of human beings. Because, there is a portion of the name and nature of God, who contains oneness, greatness, glory of the substance of God, as the word of God, al-Ahad al-Mutakkabir, etc. While the name and the nature of God that shows the true nature of his actions can be imitated by man, such as al-' Alim al-Latif al-Wahhab al-Khaliq, etc.

Keywords: Abdul Karim al-Qusyairi, al-asmā' al-Husnā, al-takhalluq bi akhlāq Allāh

أ. التمهيد

قد بين الفلاسفة والمتصوفون أن التخلق بأخلاق الله لديه المغزى العظيم وهو نيل الشخصية المثالية .فأما الشخصية المثالية فهي شكل محل مجلى الله تعالى. ثم تكون الأخلاق ارتبطت بالإنسان لأنها تحتاج الى تحقق النفس، كما يقول القشيري في الرسالة القشيرية عن مكارم الأخلاق بأنها أفضل القيمة لحسن سلوك المرء لأن جواهره ستظهر منه. واما تجلي الله تعالى إلى الإنسان فيكون على شكل الإتحاد بين صفة اللاهوت والناسوت .طبقا لوحدة الوجود التي يقولها القائل بأن الوجود واحد، واما الوجود الحقيقي وهو وجود الله، وهو باق على ذاته .كما يقول المتصوفون؛ إن الكل هو الله الذي ملك السموات والأرض وما فيهنّ، وهو الذى يدبرهنّ.

وفي دراسة التصوف، فخلق الله آدم– وسلالته –من صوره وروحه لقوله تعالى:﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾،[١] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿خلق الله آدم على صورته﴾،[٢] وقوله:﴿كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبه عرفوني﴾.[٣] فهذا بمعنى أن الناس قد خلقهم الله من الأسماء والصفات الإلهية، فلذلك، يكون الإنسان صورة ظاهرة من صور الله. ولكن الناس الذين قد خلقهم الله من روحه وصفاته ويشتمل على أسمائه وصفاته، هم لايستطيعون أن يظهر وا كلها حتى تكون الأسماء مسيرَ بعضِ سلوك شخصيتهم .فقال ابن عربى بأن ﴿التخلّق﴾ بالأسماء وهو يستعمل﴿الأخلاق﴾ و﴿الأسماء﴾،– وهذا –لأن أسماء الله هو أخلاقه سبحانه وتعالى.[٤]

وقد ميز القشيري مصطلحات الأسماء والصفات الإلهية إلى ثلاثة أقسام .احدها، اسم الذات؛ وهو اسم ﴿الله﴾، ويقول بأن اسم ذاته عزّ وجلّ لم يسم ولن يسمى به إلا هو، فلذلك يكون اسم ﴿الله﴾ للتعلق دون التخلق. وثانيها، صفة الذات؛ مثل الباقى ﴿البقاء صفة من صفات الذات، وتجب أن تشتد العناية بمعرفة أن المخلوق لايجوز أن يكون متصفا بصفات ذات الحق، فلا يكون عالما بعلم الحق، ولا قادرا بقدرته، ولا سميعا بصيرا بسمعه وبصره، ولا حيا بحياته، ولا باقيا ببقائه لأن الصفة القديمة لايجوز قيامها بالذات الحادثة كما لا يجوز قيام الصفة الحديثة بالذات القديمة...وهذا هو أصل التوحيد﴾. وثالثها، صفة الفعل؛ مثل﴿الوهاب﴾ و﴿الواهب المعطى والوهّاب مبالغة منه وهو من صفات الفعل﴾.[٥] ويرى القشيري أن الوصف الواحد يصلح لينصرف إلى الذات تارة أو إلى الفعل تارة أخرى حسبما يقتضيه تأويل الإشتقاق ﴿وصف الجبار إذا كان مأخوذا من نخلة جبارة أي لاتنالها الأيدي فمعناه في حقه أنه لاتناله يد جائرة، ولا ينازعه معارض؛ فيكون من صفات ذاته لأنه إخبار عن وجوده على وصف السؤدد والجلال.[٦]

وان الله خلق السموات والأرض وما فيهما بالأسماء .واما أسماؤه سبحانه وتعالى ليس كمثل أسماء المخلوقات، وهو مخالف بمخلوقاته .لأسماء الله أثر عظيم في حياة جميع المخلوقات؛ خصوصا

---

[١]. الحجر: ٢٩

[٢]. أخرجه البخاري (٦٢٢٧) ومسلم (٢٨٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ في صحيحهما

[٣]. فقد ذكر العجلوني هذا الحديث في كشف الخفاء برقم ٢٠١٦، و قال ابن تيمية :ليس من كلام النبي ﷺ، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي ، والحافظ ابن حجر في اللآلىء والسيوطي وغيرهم.

[4]. William C. Chittick, *The Sufi Path of Knowledge,* Terj. Ahmad Nidjam. M. Sadat Ismail and Ruslani, Qalam, Yogyakarta, 2001, Page: 115.

[٥]. عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية (بيروت: دار المحجة البضاء، ٢٠٠٨)، ص.٣، ٥، ١٤

[٦]. القشيري، المصدر نفسه

للإيمان .بالنسبة لأسماء الإنسان، فليس فيها آثر في حياته.[٧] فمن عرف أسماء الله تعالى يجب اتصافه بها، فتعلو همته عن عبودية غير الله، فتتم بذلك عبوديته .ومن عرف اسم ربه نسي اسم نفسه.[٨] بل، عنده تعالى الإسم الأعظم الذي لا يجوز استعماله إلا الله وحده، وهو ﴿الله﴾ الذي سمّي به نفسه، وهوأخصّ أسمائه إليه فقال الله جلّ جلاله ﴿إنّ انا الله ربّ العالمين﴾،[٩]. لذا، لا يسمى أحدٌ من خلقه باسم ﴿الله﴾ لا حقيقةً ولا مجازً، بخلاف غيرِه من الأسماء، فإنه يجوز الوصفُ بها، فتقول؛ عالمٌ، قادرٌ .وكلّ الأسماء تابعةٌ إليه على سبيل الوصف أسماء الله الحسنى.

وبناء على ذلك، فاما حقيقة الأخلاق للمتصوفين فهي التخلق بأخلاق الله، فلذلك، كان الإمام عبد الكريم القشيري في كتابه التحبير في التذكير يوضّح حقيقة معنى ﴿التخلق بأخلاق الله﴾، إعتمادا بالأسماء والصفات الإلهية التى يجوز استعمالها لأجل الحصول على الشخصية المثالية كمظهرٍ لتجلي الله تعالى، وبهذا يقول القشيري "....ومن أداب من عرف هذه المعاني (الأسماء الحسنى) أن يفعل كذا..."[١٠]

وكتاب" التحبير في التذكير " فهو كتاب من كتب القشيري التي قد بحث فيها الفكرة الأساسية عن دراسة الأسماء والصفات الإلهية .ويكون الكتاب كحسم الرأى في المشكلات والقضايا التي أثرها المتكلمون والفلاسفة حول موضوع من أخطر موضوعات الفكر الديني. لذا، بهذا البحث يرجو الباحث تطبيق وتحقيق مفهوم التخلق بأخلاق الله بالأسماء والصفات الإلهية وفقا بفكرة القشيري التى ضمنت في كتابه " التحبير في التذكير."

ب. حدّ الأخلاق وحقيقتها

أن الأخلاق جمع لفظ الخُلق - بضمتين كعنق وأعناق، أو بضم فسكون كصلب وأصلاب وهو بمعنى الطبع والسجية والعادة والمروءة والدين. فيقال الطبع لأنه يطلق على الخلق الفطري فالطبع بالسكون وهو الجِبلّة التى خلق الإنسان علها. وقيل السَجِية تطلق على الفطري وعلى المكتسب إذا اصبح عادة. والخلق للصورة الباطنة بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة. ولكل أوصاف حسنة وقبيحة.[١١]

---

[7] .Maftuh Ahnan, *Filsafat Manusia,* CV. Bintang Pelajar, (t.th), 245

[٨]. القشيري، المصدر نفسه، صز ١٨

[٩]. القصص: ٣٠

[١٠]. القشيري، التحبير في التذكير (القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٦٨)، ص. ١١

[١١]. القشيري، الرسالة القشيرية، ص. ٣٨١: منصور علي رجب، تأملات في فلسفة الأخلاق (المكتبة الإنجلوا المصرية: ١٩٦١)، ص. ١١-١٢: عبد اللطيف محمد العبد، الأخلاق في الإسلام (المدينة المنورة، مكتبة دار التراث: ١٦٤٧)، ص. ١١

وقيل أن الخُلُقُ بضم اللام وسكونها حقيقته أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها ولهما أَوصاف حسَنة وقبيحة والثوابُ والعقاب يتعلّقان بأَوصاف الصورة الباطنة أَكثر مما يتعلقان بأَوصاف الصورة الظاهرة .كما وردت في اقوال الاحاديث الشريفة صلى الله عليه وسلم؛﴿أَكثر ما يُدخل الناسَ الجنةَ تقوى الله وحُسْنُ الخلق﴾ وقوله؛﴿أَكملُ المؤْمنين إِيماناً أَحْسنُهم خلُقاً﴾ وقوله؛﴿ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق﴾.[١٢] وأما حقيقة الأخلاق عند الإمام الغزالي هي عبارة عن هيئةٍ في النفس راسخة عن تَصَدرِ الأفعال بسهولةٍ ويسرٍ من غير حاجةٍ إلى فكرٍ وروية، وهذا التعريف كما عرفه ابن مسكويه والجرجاني.[١٣]

وقيل ان حقيقة الأخلاق إشارة إلى صورة الإنسان الباطنة .ويقول ابن عربي إن الأخلاق تتعلق بأفعال الإنسان الاختيارية .فيرى ابن عربي معنى التخلق أنطولوجيا انه اظهار الأسماء الإلهية في الأعمال .فاما المراد به فانه لاوجود الا الله واسماؤه وافعاله .لأن الإنسان في نظرية ابن عربي له قوة إلهية، فلذلك يمكن للإنسان أن يتصف بصفات الخالق .وقيل ان المقصود بالتخلق بأخلاق الله الإعلان والإفادة بأخلاق الله كما قوله صلى الله عليه وسلم ﴿تخلقوا بأخلاق الله على قدر طاقة البشر﴾.[١٤]

واما المقصود بالتخلق باخلاق الله هو التخلق بأسمائه تعالى وصفاته، ولكنه لايجوز الإنسان أن يتخلق بجميع الأسماء والصفات الإلهية لأن في بعض الأسماء والصفات ما يشتمل على جلال الله وكبريائه .فيمكن للإنسان أن يتصف بالواحد لكنه لايجوز أن يتصف بالواحد الأحد، لأن الواحد الأحد إشارة إلى ذات الله.[١٥]

وقد خلق الله الإنسان من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، حتى يكون الإنسان يستطيع أن يظهر الأخلاق الإلهية من نفسه .فسر بعض الناس حديث الله القدسي ﴿خلق الله آدم على صورته﴾ بأن الله لايمكن أن يذكر نفسه بالأسماء التي لايمكن لعبده أن يتصف ويتخلق بها .فلذلك، وظيفة السالكين إلى الله هو إظهار الأسماء والصفات الإلهية الباطنية إلى الظاهرة.

ج. ترجمة عبد الكريم القشيري

---

[١٢]. إبن منظور، لسان العرب (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ج. ١٠، ص. ٨٥

[١٣]. أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين (سمارنج: طه فوترا)، ج. ٣، ص. ٥٢: إبن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (مصر: المكتبة الحسينية المصرية، ١٣٢٩)

[14] .William C. Chittick, *The Sufi Path of Knowledge: Ibn al-'Arabi's Metaphsyics of Imagination.* terj, Ahmad Nidjam, M. Sadat Ismail dan Ruslani, Qalam, Yogyakarta, 2001, Page: 115-116.

[١٥]. سعاد الحكيم، المعجم الصوفي (بيروت: ١٩٨١)، ص. ٦١٨

إسمه الكامل هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري .ولد في أستوا؛ ربيع الاول عام 376 هجرية / يوليو عام 986 ماسيحي، وتوفي في نيسابور، صبيحة الأحد 16 ربيع الآخر 465هـ، وقد بلغ من عمره سبعة وثمانين عامًا .ودفن القشيري جانب أستاذه الشيخ أبى على الدقاق رحمه الله، ولم يدخل أحد من أهله غرفة كتبه إلاّ بعد سنين احترامًا له.[١٦] فاما من ناحية أبيه وأمه فكان القشيري عربي النسب، وهو سلمي الأم وأما خاله أبو عقيل السلمي.

فاماعبد الكريم القشيري عنده الالقاب التي نسبت اليه وهو مشهور به، منه النيسابوري، وهي نسبة إلى نيسابور أو شابور وهي عاصمة خراسان، من اعظم المدن الإسلامية. ومنه القشيري، وهو نسبة الى القشير. ومنه الشافعي، وهو نسبة إلى المذهب الشافعي الذي أسسه الإمام محمد بن ادريس بن شافع (ت. ٢٠٤ ه).وعنده أيضا الالقاب التي تطلق عليه تكريما وتشريفا وتقديرا على علومه، مثل الإمام، الأستاذ، الشيخ، زين الإسلام، الجامع بين الشريعة والحقيقة.[١٧]

أما الحياة العلمية، كان القشيري يتيما منذ صغاره، فتعلّم دراسة اللغة العربية والتربية الأدبية إلى صديق أسرته، أبي القاسم الأليماني. فكان الرؤساء فى بلدته عند عصره تؤخذون الضريبة الخراج ثقيلا .لذلك، يريد القشيري منهم أن يخففه، فرحل إلى نيسابور ليتعلم الحساب. وقد وجد القشيري في نيسابور ببيئة علمية وقد لقي العلماء والفقهاء في الدين حتى يأخذ العلوم الكثيرة منهم .هناك، قد لقي القشيري بالأسفراييني في دراسة الفقه وأخذه الفقه الشافعيّ وابن فورك في دراسة أصول الفقه وأبو بكر الطوسي في دراسة علم الكلام على المذهب الأشعريّ . فدرس القشيري أصول الدين حسب مذهب الامام أبي الحسن الأشعري في العقيدة. فاما من ناحية الآدب والشعر، كان القشيري قد تعلم منذ صغيره– كما قال السبكي وعلي الباخرزي –اللغة العربية والأدب حتى يكون القشيري شاعرا مجيدا، لغويا أدبيا كاتبا شاعرا.[١٨] وأما أشهر تلاميذه منهم: ١). أبو بكر الخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣ ه)، ٢) أبو إبراهيم الحسيني (ت. ٥٣١ ه). ٣) أبو محمد الغازي النيسابوري. ٤) أبو القاسم الأنصاري، ٥) وغيرهم من العدد.

وقد اشتهر القشيري بتأليف الكتب والرسائل العديد المشهورة الرائعة في مجال العلوم الدينية، غير أن مصادر التاريخ تذكر أن أغلب مصنفاته فقدت، ومن أهمها: الرسالة القشيرية في التصوف،

[١٦]. القشيري، الرسالة القشيرية، ص. ٥ و ٧

[١٧]. نفس المصدر، ص. ٦

[١٨]. نفس المصدر، ص. ٧-١٣

لطائف الإشارات، تفسير للقرآن الكريم في ست مجلدات، ديوان شعر، و شرح أسماء الله الحسنى، أو التحبير في التذكير، وهذا الكتاب الذي يبحثه الباحث.

نظرية عبد الكريم القشيري عن الأسماء والصفات الإلهية

أن دراسة الاسماء والصفات الالهية مهمة للمتصوفين والفلاسفة واهل الكلام، لأنها قد ارتبطت بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿تخلقوا بأخلاق الله على قدر طاقة البشر﴾. فذهب المعتزلة عن عدم الاسماء والصفات الالهية منعا عن التعدد والتركب وهم نفوها لله وحرموا الخلق ان يتخلق بها، لكن الاشاعرة-كالقشيري- قد اثبتها ويفرق بين الصفات الالهية الذاتية والافعالية ويبيح ان يتصف الخلق ويتخلق بها.

وكان القشيري يستعمل كتابه التحبير في التذكير سلاحا وتحليلا في حلّ الاختلاف بين علماء اهل الكلام والمتصوفين والفلاسفة نحو مفهوم الأسماء والصفات الإلهية. ويقول المعتزلة ان الاسماء والصفات الالهية لايليق للبحث، بل كان الأشاعرة قد بحثها ونبه الخلق كى يتخلق بها. وبهذا البيان، يقول القشيري في التحبير: "....كل اسم من اسمائه تعالى يصلح للتخلق به إلا هذا الإسم (الله) فإنه للتعلق دون التخلق...والجبروت التكبر، والتكبر في وصف الله عزّ وجلّ محمود، وفي وصف الخلق مذموم...التكبر والكبرياء اخبار عن استحقاقه لنعوت الجلال وصفات الجمال، والتكبر في صفة الخلق مذموم لأنهم محل النقص..."[١٩] لذلك، لايكفى على المرء أن يعرف اسماء الله وصفاته فحسب بل لابد له أن يتأدب ويتخلق بها أي لابد له أن يعمل بما علم.

علاوة على ذلك، كانت الأسماء والصفات الإلهية تنقسم إلى قسمين: أحدها، الأسماء التي يليق الإنسان أن يتصف بها بشروط مخصوصة، وسمي بها المقيّد فهو ما دلّ على الماهية بقيد من قيودها.[٢٠] فاما في استعمالها كانت الأسماء اشارة إلى العام لكنها بالتفصيل .كمثل ﴿**الملك**﴾ فهو اسم الذي يجوز للإنسان أن يتصف به لكنه في معنى مجازيّ لأن الملك في الحقيقة لله تعالى .فالله هو مالك الملك، ويملك الملك حتى يوم الدين[٢١]. ومثل صفة فعله تعالى ﴿**السلام**﴾ التى لها معان .الأول، انه ذو السلام أى السلامة .والثانى، القدوس وهو منزه عن الآفات والتقديس عن صفات الخلق .والثالث، أنه سلم

[١٩]. نفس المصدر، ص. ٢٠، ٣٣-٣٤

[٢٠]. عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه (إندونيسيا: الحرمين، ٢٠٠٤)، ص. ١٧٨، ١٩١: حكيم عبد الحميد، مبادئ أولية في أصول الفقه والقواعد الفقهية، (مكتبة سعدية فترا)، ص. ٩-١٠

[٢١]. القشيري، التحبير في التذكير، ص. ٢٦

المؤمنين من عذابه. والرابع، أنه ذو السلام على أوليائه. فلذلك، كان الإنسان يجوز أن يتصف نفسه بالسلام لقلبه، يعنى أنه يملك القلب الخالص من الفحشاء والمنكر.[٢٢]

وثانيها، الأسماء التي لا يليق الإنسان أن يتصف بها، وسمي بها اسم المطلق/اسم الخاص، فهو لفظ وضع للدلالة على فرد واحد بالشخص، مثل محمد .وقيل بأنه ما لايتناول شيئين فصاعدا من غير حصر.[٢٣] مثل ﴿**القدوس**﴾ أى الطّهارة، فاما في وصفه تعالى بمعنى نفي النقائص لأنه منزه عن الآفات باستحقاق نعوت جلاله وكماله .فلذلك، لا يليق للعبد أن يتصف به، وينبغي للعبد الذي عرف هذا أن يطهر نفسه لله تعالى عن الامور الدنياوية، ولا يتعبد ولايعظم كل ما سواه.

وقد جمع القشيري في التحبير بين الأسماء والصفات الإلهية في جملة واحدة، كمثل؛ ﴿الغفور والشكور﴾، ﴿المقيت والمقتدر﴾، ﴿المبدى والمعيد﴾، ﴿الأول والآخر والظاهر والباطن﴾، ﴿مالك الملك ذو الجلال والاكرام﴾، ﴿القابض الباسط﴾، ﴿الخافض الرافع﴾، ﴿المعز المذل﴾، ﴿السميع البصير﴾، ﴿الحكم العدل﴾، ﴿العلى الكبير﴾، ﴿الحسيب الكافى﴾، ﴿الجليل الجميل﴾، ﴿الرقيب الحفيظ﴾، ﴿المحيي المميت﴾، ﴿الحى القيوم﴾، ﴿الواجد الماجد﴾، ﴿الواحد الاحد﴾، ﴿القادر المقتدر﴾، ﴿المقدم المؤخر﴾، ﴿المقسط الجامع﴾، ﴿الغنى المغنى﴾، ﴿الضار النافع﴾، ﴿الباقى الوارث﴾ .فهذا كله تأكيد على عظمته وكبريائه وإشارة إلى جمال جلاله وكمال جلاله. فلذلك، لايليق الإنسان أن يتصف بهذه الصفات، ولايجوز له أن يجمع بينهما.

ومن الأسماء التي يليق الإنسان أن يتخلق بها فهي:

١. **السلام**، و لها معان، فمنه أنه ذو السلام، والسلام بمعنى السلامة وهي من صفات فعله تعالى. ومنه في وصفه تعالى بمعنى القدوس أي أنه منزه عن الآفات، وقيل بأنه تقديس عن صفات الخلق . ومنه أنه سلم المؤمنين من عذابه، كما قوله صلى الله عليه وسلم؛ ﴿المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده﴾رواه البخارى ومسلم .ومنه أنه ذو السلام على أوليائه، لقوله تعالى؛ ﴿الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾النمل: ٥٩. فاما الذين يعرفون بأنه السلام فينبغي لهم أن يعود

[٢٢]. نفس المصدر، ص. ٢٨

[٢٣]. عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه (إندونيسيا: الحرمين، ٢٠٠٤)، ص. ١٧٨، ١٩١: حكيم عبد الحميد، مبادئ أولية في أصول الفقه والقواعد الفقهية، (مكتبة سعدية فترا)، ص. ٩-١٠

وا إليه بقلب سليم أي قلب الخالص من الفخشاء والمنكر.[٢٤] ولذلك، سمي الإنسان ب﴿السلام﴾ لأنه قد تجمّع العلاقة الصحيحة بدون عيب بترك السيئات.[٢٥]

٢. **المؤمن**، واعلم ان المؤمن يكون من صفات فعله وهو بمعنى المصدق أي هو تصديقه لنفسه أي صادق في علمه ووعده إلى عباده. وقيل؛ إذا كان ﴿المؤمن﴾ مأخوذ من ﴿الأمان﴾ فمعناه ﴿الإجارة﴾ أي يعطى الأمن إلى من استجار واستعاذ به عز وجل، ﴿...فالعبد يؤمن بالله والله يؤمّنه...﴾ .فيكون هذا الوجه من صفات فعله تعالى.[٢٦] فاما الإنسان سمي﴿المؤمن﴾ في معنى أنه يبحث عن الحماية من ايمانه. يقول القشيري فى تحبيره؛ ...ان المشابهة في الاسماء لاتقتضي المشا□ة في الذوات، ويقول الله تعالى؛ أنا المؤمن وأنا سميتكم المؤمن فيدخلهم الجنة.[٢٧]

٣. **المهيمن**، يقول البعض أن المهيمن هو بمعنى ﴿الرقيب الحفيظ﴾، وقيل ﴿الأمين﴾، وقيل ﴿الشهيد﴾، وقيل ﴿المؤمن﴾؛ هذا لأن أصل المهيمن هو المؤيمن .فلذلك، ينبغي للذين يعرفون معنى الإسم ﴿المهيمن﴾ أن يحفظوا الأدب ويحاسبوا أنفسهم بالمراقبة.[٢٨] واما معناه في وصف الخلق بأنه يهيمن النفس من الخطيئات إلى الغير[٢٩].

٤. **العزيز**، وهو مأخوذ من عز يعُزّ، بضم العين أي" اذا غلب"، كما ورد في تنزيل العزيز؛ أي الغالب الذي لايغلب، والظافر الذي لايقهر .وقيل أنه مأخوذ من عزّ يَعِز بكسر العين أي الذي لامثيل له. وقيل أنه مأخوذ من عزّ يعَزّ بكسر العين أي القدير القوي. وقيل أنه ﴿المعز﴾ وهو من صفات ذاته بمعنى هو الذي يرفع درجة العبد بمشيئته وعزته.[٣٠] وقيل ﴿العزيز﴾ في وصف الخلق بأنه يتجرّب ليغلب القوة التي يستطيع أن يفرق بينه وصاحبه وأخيه. ومن آدب من عرف أنه عزيزا ينبغي له أن يعزه بالسمع والطاعة ويشكر إليه ويصبر على كل ما أصابه من المحنة والبلاء ويرضى بحكمه وقدرته. فلذلك، ان العز كله لله تعالى واما لغيره مجاز.

٥. **الخالق**، وهم من اسمائه تعالى بمعنى أنه المخترع للاعيان أي المبدع لها .وقيل الخالق هو التقدير، وقيل هو التصوير، كما قوله تعالى؛ ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطينِ كَهَيْئَةِ الطيْرِ ﴾ المائدة؛ 110.فقد

---

[٢٤]. القشيري، المصدر نفسه، ص. ٢٩

[25] .Laleh Bakhtiar, *Meneladani Akhlak Allah Melalui Al-Asma' Al-Husna,* Mizan, Bandung,2002, 45, 147.

[٢٦]. القشيري، المصدر نفسه، ص. ٢٩-٣٠

[٢٧]. نفس المصدر، ص. ٣٠

[٢٨]. نفس المصدر، ص. ٣١

[29] .Laleh Bakhtiar, *Meneladani Akhlak Allah* 147.

[٣٠]. القشيري، المصدر نفسه، ص. ٣١-٣٢

اتصف الشخص بوصف﴿الخالق﴾ في معنى بأنه يجعل علاقته بالغير العلاقة التأليفية المتلاحمة التي لاتفرق بين البعض ببعض. فمن آداب من علم أنه الخالق أن يتعجب حكمه وخلقه، وسيقول اليه؛ ما أحسن الخالق من الخلق فى خلقه .كما قال تعالى؛ ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَٰلِقِينَ ﴾ المؤمنون؛ ١٤.[٣١]

٦. **الوهاب**، واعلم ان الوهاب في وصفه تعالى مبالغة من الواهب، وهو الواهب والوهاب إلى عباده، واما الواهب هو المعطي .فلذلك، نقول ان الانسان هو المعطى في عطاء المساعدة الحسنة إلى الغير لاستباق فى الخيرات. لكن الله عز وجل هو الواهب والوهاب .فلذلك، ينبغى لكل من عرف هذا الإسم أن يتوكل اموره إلى الله ويرفع حوائجه إليه .يقول القشيري في التحبير: " ... ان الله الواهب الوهاب لأنه كثير اللطف والإقبال، عظيم المن والنوال، يعطى قبل السؤال، ويسبغ خصائص الجود والأفضال... "[٣٢]

٧. **العليم**، ومن اسماء الله وصفاته هو العالم والعليم والعلّام الذي له قد ورد به الكتاب والسنة، والله لايسمى بالعارف ولا الفطنة ولا العاقل لأن العارف والفطنة والعاقل هو نعوت الانسان . فلذلك، قد عرف أن حقيقة العليم هو لله واما في الانسان مجاز .وسمي الإنسان ب﴿العليم﴾ في ترقية الحكمة والمعرفة .فلذلك، لابد لمن عرف إسمه ﴿العليم﴾ أن يقبل حكمه وقضائه بالرضا على ما أصابه .ومن آدابه أن يستحيى إليه ويكفيه عن المعاصي.[٣٣]

٨. **الفتاح**، واعلم ان الفتاح مبالغة من الفاتِح، والفتاح هو القاضي والحاكم لأن بقضائه فتح الله ما انغلق من الخصومة، وقيل أنه فتاح على كل شيء من ابواب رزق عبده وكل ما انغلق كما قوله تعالى؛ ﴿فتحنا عليهم كل شيء﴾الأنعام؛ . 44 وقيل الخلق ب﴿الفتاح﴾ لأنه فاتح لعلومه ومعرفته.ومن آدب من علم أنه فتاح لكل شيء لاينبغى له أن تيأس من روح الله واستعانته.[٣٤]

٩. **اللطيف**، انه لغة له ثلاثة معان؛ فمنه أن يكون عالما بدقيق الأمور وغوامضها ومشكلتها، واما في حال وصف الله واجب لأنه من صفات ذاته .ومنه هو بمعنى شيء صغير دقيق وهو ضد الكثيف، واما في حال حق الله مستحيل .ومنه لطيف إذا رفق به، وهو المحسن الموصّل للمنافع برفق-ثابت، وهو من صفات فعله لقوله تعالى؛ ﴿الله لطيف بعباده﴾ أي بمعنى؛ أن يكون عليما بهم، وبمواضع

[٣١]. القشيري، المصدر نفسه، ص. ٣٥

[٣٢]. نفس المصدر، ص. ٤٠

[٣٣]. نفس المصدر، ص. ٤٣-٤٤

[٣٤]. نفس المصدر، ص. ٤١-٤٢

حوائجهم، يرزق من يشاء ما شاء كما يشاء، وأنه لطيف بهم ويحسن إليهم، ويتفضل عليهم ويرفق بهم. وقيل من لطفه عز وجل إلى عباده أنه يعطى التوفيق إليهم للعبادات والطاعات، والله يحفظهم في فعل المعاصي والزلات، ويحفظهم الله التوحيد ثم يثبتهم به بالايمان .فالإنسان ﴿اللطيف﴾ في عطاء النصيحة والحكمة الحسنة والنهي عن السيئة.[٣٥]

د. تشكيل الشخصية المثاليه بتخلّق الأسماء والصفات الإلهية

واعلم ان الله والإنسان قد ملك صفة الناسوت واللاهوت لكنهما لايجوز أن يجمع معا، لأن الناس ناس والإله اله ولايبدل بينهما ابدا .فليس احد من الناس الذين يستطيعون أن يبدلوا أوصافهم بأوصاف الخالق ذاتا .فلذلك، مهما كان الرجال يملكون الأسماء والصفات الإلهية، هذا في أفعالهم وليس في ذاتهم لأنهما توقفت على مقامهما، يعنى الناس ناس والإله إله. فاما اذ التقى الناسوت الإلهية بناسوت الإنسان ولاهوته بلاهوت الإنسان صار الإتحاد والحلول .طبقا لوحدة الوجود التي يقولها القائل بأن الوجود واحد، واما الوجود الحقيقي هو وجود الله، وهو باق على ذاته .فلذلك، كان ﴿الحق﴾ حقيقة لسائر الوجود؛ تعني أنه لاموجود على الحقيقة إلاّ هو ﴿الله﴾ واما الوجود لغيره باطل، فالله هو كل شيء والموجودات لاحقيقة لوجودها[٣٦]. فهذه اشارة إلى أقوال المتصوفون؛ إن الكل هو الله الذي ملك السموات والأرض وما فيهنّ الذى يدبرهنّ.

قد وضح الباحث الأسماء والصفات الإلهية عند القشيري سابقا، فنبّه القشيري في التحبير بأن السالكين لابد لهم أن يملكوا الأخلاق مثل أخلاق الله أى التخلق بأسمائه تعالى .فاما الأسماء والصفات الإلهية فلها علاقة متلاحمة بتشكيل الشخصيّة المثاليّة، لأن الشخصية المثالية هي للذين يستطيعون أن يظهروا الأسماء والصفات الإلهية .فاما الشخصية المثالية مثل صورته عز وجل التي تشتمل فيها القوة الإلهية .فلذلك، لابد له أن تجمع القوّة الإلهية من الأسماء والصفات الإلهية في نفسه، لأنها موجودة مثل مظهر الإلهي النهائي .فلذلك، تكون الأسماء والصفات الإلهية فيها علاقة متلاحمة بتشكيل الشخصية المثالية.

فاما الشخصية المثالية عند ابن عربي، انه– عقلا وروحا– وهو الانسان الذي يملك الم الروحانية فوق الكفاية عن غيره .فهذا السبب يجعله الله كخليفته لبناء الجنة في الأرض، لأن من

[٣٥]. نفس المصدر، ص.٥٣-٥٤

[36] .John Walbridge, *Mistisisme Filsafat Islam,* Kreasi wacana, Yogyakarta, 2008, Page: xi.

الناحية الباطنية يملك الانسان القوة الالهية ويصور الاسماء والصفات الالهية وفيه محل مجلى الله.

وقد بين الفلاسفة والمتصوفون بأن الشخصية المثالية هي مثل وجود صورته تعالى الذي قد تجلّى في الإنسان بحقيقة محمّديّة.[٣٧] فاما تجلّي الله تعالى في الإنسان فبواسطة أسمائه الحسنى وصفاته العلى. وأسماؤه تعالى إشارة إلى صفاته العلى .فلذلك، تكون الصفات إشارة إلى عظمة ذاته وكبرياء جلاله.

وقد التحمت الأسماء والصفات الإلهية بالتنزيه والتشبيه .فاما الأسماء، مهما كانت لاتدخل إلى الطبقات الإلهية لكنها لاتفرّق منها، لأنها علاقة متلاحمة .فاما الأسماء موجودة بالصفات، فالصفات أولى من الأسماء .فلذلك، كان اسم المرء اشارة إلى صفاته .واما اتحاد الأسماء والصفات الإلهية إشارة إلى هوية ذاته .فلذلك، كانت الأسماء الإلهية من الهوية الذاتية الإلهية التي لا تفرق منها ابدا الأبدين.

قد ميز القشيري في التحبير اسم الذات وصفة الذات وصفة الفعل في توضيح أخلاق الله. فيجمع القشيرى فيه الأسماء الإلهية، حتى تكون الأسماء تأكدت مع الأخرى .كمثل؛ القابض الباسط .فاما القابض هو الصفة الأولى واما الباسط هو الصفة الثانية، وبينهما تأكدا لتأكيد المعنى. فحقيقتها هي عبارة عن غلبة الخوف والرجاء على القلب عن قبضه تعالى وبسطه.

وقد عرفنا أيضا أن القشيري قد انقسم الأسماء والصفات الإلهية من ناحية جواز تخلقها إلى قسمين، كما قد ذكر. وهذا التقسيم تنبيه لنا أن لا يجاوز إلى حد ما شرع الله لنا، لأن التخلق لا بد بأسمائه وصفاته التى تليق أن نخلق بها مجازيا ولا حقيقيا. وهذا هو الهدف الحقيقي لمن يريد أن يتعبد بعبادة الله وحده.

فاما علاقة التخلق بأخلاق الله بتشكيل الشخصية المثالية فهي التخلق بأسمائه تعالى وليست التخلق بصفاته، لأن الصفات الإلهية إشارة إلى ماهية ذاته .فإذا كان الإنسان اتصف بالأسماء الإلهية فهي في معنى مجازي ولاحقيقي .فهذا بمعنى أنه يجوز أن يستعملها لكن بشرائط مخصوصة أو مع وجود الدلالة لإباحته وتقييده. وان الغرض الأساسي من بحث الأسماء والصفات الإلهية هي التخلق بأخلاق الله كطريقة لنيل الشخصية المثالية .فاما الطريقة للحصول على

[٣٧]. ان الحقيقة المحمدية هي النور المحمدية التي بها خلقه الله سائر المخلوقات، وبها جعلها الله لمحل التجلي الإلهي وهي أول ما خلقها الله قبل الأشياء .فسميها ابن عربي بالعقل الأول أو القلم الأعلى.
Yunasri Ali, Manusia Citra Ilahi, Jakarta: Paramadina: 1997, 56

الشخصية المثالية لاتتفاوت من التّجلّي الإلهي لأن بالتجلي الإلهي يمكن أن يظهر الله نفسه في الإنسان كما قد وقع لموسى في جبل الطور لقوله تعالى؛ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ ا نْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمّا تَجَلى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكا وَخَرّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمّا أَفَاقَ .قَالَ سُبْحَانَكَ تبُتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَولُ الْمُؤْمِنِينَ﴾الأعراف؛ ١٤٣.

وإن الله يريد أن أعرف خلقه ويبصر صورته حتى يتجلى الله إلى العالم لتحقق ما يريد، فهذا لأن العالم محل مجلي الله فى إظهار الأسماء والصفات الإلهية .فاما العالم قد تضمن بعض الأسماء والصفات الإلهية وليس جميعها، حتى في ظهور الأسماء والصفات الإلهية لايكون كاملا . فلذلك، خلق الله آدم نحو محل المظهر للصفات الإلهية لأنه يستطيع أن يظهرها كاملا، فهذا لأن الله قد جعل آدم على صورته التي تشتمل على الصفة الجمالية والجلالية نحو نسخته عز وجل.

فاما الإنسان قد خلقه الله من صوره .فالعبد الإلهي– عند ابن عربي –قد خلقه من جميع وجوهه .وقيل ان العبد الكامل هو مجموع صورة الحق ﴿...في سمعه وبصره وسائرقواه، وهو يبطش بيد الحق ويرى ببصره ويمشى برجله...﴾ لكنه لايقال الحق مجموع العبد الكامل لأنهما يتفاوتان في الصفة والنعت وكليهما صفتان مخصوصان مثل الذلة والافتقار.[٣٨] فلذلك، كانت عبادة الخلق عبادة ذاتية أي غير مخلوقة لأنها إشارة إلى افتقار الممكنات. فاما عبادة الحق ليست مثل عبادة الخلق، وتقريب للاذهان .فمثالا، اذا كنا نضيف" الصلاة "إلى الانسان وإلى الحق، فنقول بأن الله يصلي، وان الانسان يصلي، لكن صلاتهم تختلف بعضهم بعضا اصلا وتفصيلا لأن عبادة الحق وعبادة الخلق تختلفان جملة وتفصيلا.

ز. نتيجة البحث

بعد التوضيح والبيان، عرفنا ان الأساس الذي يقوم عليها فكر القشيري في توضيح الأخلاق فهي التخلق بأسمائه تعالى لأن حقيقة الأخلاق تصدر من اسماء الله جميعا .فلذلك، كان منبع سائر الأخلاق هو الله عز وجل .واما إذا وجدت الأخلاق المذمومة فهي من الإنسان أى ليس من الله لأن الله منبع الحسنات. ان القشيري يفهم الأسماء الله الحسنى مثل الطريقة للإنسان لأجل مكارم الأخلاق .فاما مكارم الأخلاق يصدر من التخلق بأخلاق الله تعالى، واما التخلق بأخلاق الله فهي

[٣٨]. سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص. ٧٧١-٧٧٢

اظهار الأسماء الحسنى في الأعمال، لأن أسماء الله هو أخلاقه .فهذا لأن الله منبع الأخلاق المحمودة. فلذلك، لابد لكل من عرف الأسماء أن يتخلق بها ويزين النفس بها في الأعمال والأحوال.

وقد كانت الأخلاق انقسمت إلى قسمين؛ محمودة ومذمومة .فقد سميت الأخلاق بالأخلاق المحمودة لأن الإنسان قد تخلق بالأسماء التي يليق أن يتخلق بها، وسميت الأخلاق بالأخلاق المذمومة لأن الإنسان قد تخلق بالأسماء التي لايصلح له أن يتخلق بها. فلذلك، كل من عرف الأسماء والصفات الإلهية لابد له أن يزين النفس بها ويعمل بما علم.

المراجع

عبد الكريم القشيري، **الرسالة القشيرية** (بيروت: دار المحجة البضاء، ٢٠٠٨)

عبد الكريم القشيري، **التحبير في التذكير** (القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٦٨)، ص. ١١

منصور علي رجب، **تأملات في فلسفة الأخلاق** (المكتبة الإنجلوا المصرية: ١٩٦١)

عبد اللطيف محمد العبد، **الأخلاق في الإسلام** (المدينة المنورة، مكتبة دار التراث: ١٦٤٧)

إبن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)

أبو حامد محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين** (سمارنج: طه فوترا)

إبن مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق** (مصر: المكتبة الحسينية المصرية، ١٣٢٩).

سعاد الحكيم، **المعجم الصوفي** (بيروت: ١٩٨١)

عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه** (إندونيسيا: الحرمين، ٢٠٠٤)

حكيم عبد الحميد، **مبادئ أولية في أصول الفقه والقواعد الفقهية**، (مكتبة سعدية فترا)

John Walbridge, *Mistisisme Filsafat Islam,* Kreasi wacana, Yogyakarta, 2008

Laleh Bakhtiar, *Meneladani Akhlak Allah Melalui Al-Asma' Al-Husna,* Mizan, Bandung,2002

Maftuh Ahnan, *Filsafat Manusia,* CV. Bintang Pelajar, (t.th),

William C. Chittick, *The Sufi Path of Knowledge,* Terj. Ahmad Nidjam. M. Sadat Ismail and Ruslani, Qalam, Yogyakarta, 2001

Yunasri Ali, Manusia Citra Ilahi, Jakarta: Paramadina: 1997

islamweb.net